التوقيت السياسي للهجوم الإرهابي في اسطنبول

■ حميدي العبدالله

التوقيت السياسي لتنفيذ الهجوم الإرهابي الذي استهدف مطار أتاتورك في اسطنبول، وأدّى إلى مصرع 36 شخصاً وإصابة أكثر من 160 شخص آخر بجراح، كان في مصلحة الجهات التي خططت ونفذت الهجوم.

الاعتداء الإرهابي جاء بعد مرور ساعات قليلة على تطبيع العلاقات بين أنقرة وتل أبيب وبين أنقرة وموسكو. كما أنه جاء بعد ساعات قليلة من تصريحات أدلى بها رئيس الوزراء التركي وتحدّث فيها عن سعي أنقرة لتحسين علاقاتها مع دول جوار تركيا، وليس فقط مع الكيان الصهيوني وروسيا.

بديهي أنّ خطابات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وزعماء حزب العدالة والتنمية صوّرت هذان الطرفان، أيّ روسيا والكيان الصهيوني في فترة سابقة على أنهما عدوان. تل أبيب بسبب حصارها لقطاع غزة وقتل 9 أشخاص أتراك كانوا على متن السفينة «مرمرة» التي ذهبت لفك الحصار على غزة وتضامناً مع أهاليها.

أما الحملات التي استهدفت روسيا، فعلى الرغم من أنها وصلت إلى مستوى غير مسبوق بعد إسقاط الطائرة الروسية، إلا أنها سبقت ذلك، حيث هاجم حزب العدالة والتنمية وأجهزة إعلامه روسيا لمساندتها سورية في مواجهة الإرهاب، وفي مواجهة التدخلات التركية في الشؤون الداخلية السورية. إضافة إلى كل ذلك نظّم حزب العدالة والتنمية حملات متواصلة يزعم من خلالها انه لن يتخلى عن دعم شعوب المنطقة في مواجهة حكامها، واستناداً إلى ذلك لم يعاد الدولتين السورية والعراقية وحسب، بل أيضاً وقف ضدّ دول أخرى مثل مصر. وقد خلق كلّ ذلك رأياً عاماً مؤيداً لحكم حزب العدالة والتنمية القائم على الدعاية التي تناهض الكيان الصهيوني وتدعو إلى فك الحصار عن قطاع غزة، وشجب دعم روسيا لسورية في مواجهة الإرهاب، ومعاداة مصر بذريعة التضامن مع «النظام الشرعي» الذي كان يمثله الرئيس المخلوع محمد مرسي، إضافة إلى وقوفه مع الإرهابيين ضدّ الحكومتين السورية والعراقية.

فجأة وفي غضون أقلّ من أسبوع يسمع الرأي العام التركي الذي حقنه حزب العدالة والتنمية والرئيس التركي رجب طيب أردوغان بكل هذه الأفكار والمفاهيم والشعارات، تخلياً عنها من قبل الحكومة التركية التي قامت بتطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني من دون الحصول على ما كانت تضعه شروطاً لتحقيق عودة العلاقات إلى وضعها قبل الهجوم «الإسرائيلي» على سفينة «مرمرة»، ويعتذر أردوغان خطياً للرئيس الروسي عن إسقاط الطائرة، ويعلن رئيس وزرائه استعداده لتحسين علاقات تركيا مع دول البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود بما في ذلك مصر، الأمر الذي شكل توقيتاً سياسياً يبرّر لأيّ جماعة الخروج عن انعطافة الرئيس التركي الجديدة واتهامه بالخيانة.

قد لا تكون هجمات مطار أتاتورك وليدة هذه اللحظة، ولكن توقيتها السياسي يصبّ في مصلحة الإرهابيين وليس في مصلحة أردوغان.

«روز جهاني قدس».. محطّة سنوية لتصويب البوصلة نحو فسطين

■ محمد عقيل

«بسم الله الرحمن الرحيم.. أدعو عامة المسلمين في العالم والدول الإسلامية، للتضامن والتكاتف والتآزر من أجل قطع دابر الكيان الغاصب وحماته.. كما أدعوهم إلى اعلان آخر جمعة من شهر رمضان يوماً للقدس، وأن يحتفلوا به ويعلنوا عن تضامنهم في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني»...

نداء أطلقه الإمام الخميني قدّس سرّه في السابع من آب من العام 1979، أيّ بعد أقلّ من 5 أشهر على انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حدّد من خلالها موقف الثورة وسلوكها السياسي والتزامها الديني والأخلاقي بتخليص القدس وفلسطين من نير الاحتلال.

هذه الخطوة الفذّة، دخلت في آخر جمعة من شهر ضيافة الله، تقويم المسلمين فتحولت إلى حدث سياسي مفتوح أمام كلّ من المسلمين وغير المسلمين، فأخذوا يحتفلون به كلّ عام، حيث تعمّ الفعاليات والمسيرات معظم أرجاء العالم الإسلامي.

«روز جهاني قدس»، أو مشروع اتخاذ يوم عالمي للقدس إحياءً للقضية الفلسطينية، يكتسب أهميته كونه يضع رمزاً دينياً بارزاً كالإمام الخميني رضوان الله عليه وتالياً دولة إقليمية وازنة وبارزة كإيران في خدمة الأهداف التحرّرية الفلسطينية والتطلعات الإسلامية نحو الوحدة والتعاون بين شعوب المنطقة.

وحقيقة، لم تحتلّ القدس هذه المكانة في فكر الإمام الراحل، فقط لكونها أولى القبلتين ومسرى رسول الله (ص)، بل كان ينظر إليها في إطار مشروع استراتيجي للتصدّي لمخططات دول الاستكبار العالمي وربيبتهم الصهيونية التي تستهدف القضاء على الشعب الفلسطيني وإزالة كافة المظاهر الإسلامية في هذه الأرض المقدسة.

يوم القدس كما عرّفه الإمام الخميني قدس سره هو يوم إحياء الإسلام. ويوم وقوف المستضعفين في مواجهة المستكبرين. ويوم وحدة المسلمين في مواجهة «إسرائيل»، ويوم انذار القوى العظمى بأنّ الإسلام لن يعود يرضخ لسيطرتها أو لسيطرة عملائها.

وقد انطلق الإمام الراحل في إعلانه هذا من مسلّمة أساسية وهي أنّ القدس ملك للمسلمين ويجب أن تعود إليهم، معتبرا أنّ واجبهم أن يهبّوا من حول العالم لتحريرها والقضاء على الجرثومة الصهيونية التي زرعها الاستعمار في بلادنا. وسعى في موازاة ذلك لتحقيق ثلاثة أهداف مهمة: تقوية المقاومة الفلسطينية، وتقوية الصحوة الاسلامية، وتقوية جبهات الرفض والمقاومة والممانعة في المنطقة ولا سيما في لبنان وسورية.

الامام الخميني رحمه الله ومن خلال تأكيده على البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، جعل مستقبل الأمة رهناً بتعاطيها مع قضية القدس، فكلما أولى المسلمون هذه القضية الاهتمام الذي تستحق، كلما جعلوا الأعداء من مستكبرين وصهاينة يدفعون ثمناً أكبر إزاء احتلالهم لمقدسات المسلمين.

والاهتمام بالقدس المحتلّة، من وجهة نظر الإمام، يعني الاهتمام بالقضايا التي تؤكد على توحيد صف الأمة، ونبذ القضايا الهامشية، التي تفتعلها بعض الأنظمة المرتبطة بالاستكبار العالمي، بهدف إلهاء الشعوب الإسلامية عن عن مستقبل الامة.

وفي واقع الحال، استطاعت مبادرة الإمام الخميني هذه أن تنقل القضية الفلسطينية من المستوى الحكومي والرسمي – حيث تعاني من الضمور – إلى أوساط الشعوب والجماهير الحية وصولاً إلى الاستحواذ على تأييد الرأي العام العالمي. كما نجحت هذه المبادرة في تكريس حقائق عديدة لم يعد بالإمكان القفز عنها، ومنها:

أولاً. أنها تمثل تأكيداً على معارضة العالم الإسلامي بأسره لوجود الكيان الغاصب. ذلك أنّ هذا اليوم يشكل مدعاة للتقارب بين الشعوب المسلمة.

ثانياً. أنها ترسم علامات الاستفهام إزاء مشروعية كيان الاحتلال وتقع في إطار الحرب النفسية ضدّه ومن ضمن وسائل الضغط الناجعة في مواجهته. فضلاً عن أنّ مشهد التظاهرات المليونية التي تجوب مختلف انحاء العالم يدبّ الرعب في داخل الكيان الغاصب.

ثالثاً. أنها أخرجت القضية الفلسطينية من إطارها القومي (كصراع عربي– اسرائيلي) وأضفت عليها بعداً إسلامياً وحتى عالمياً.

رابعاً. أنها أحيت من جديد خيار المقاومة لإستعادة الحقوق بدلاً من خيار التوجه إلى الغرب والمساومة وتقديم التنازلات.

خامساً. لقد تحوّلت إلى عامل استنهاض للأمة من أجل ترك التشرذم والفرقة، والالتفات إلى القضية الكبرى التي تحدّد مصير المسلمين وترسم مستقبلهم، أي قضية تحرير القدس الشريف وكلّ فلسطين.

إنّ موضوع يوم القدس لم يكن يوماً بالنسبة الى إيران شعاراً للاستهلاك كما يزعم البعض، وما تقديماتها الفكرية والتسليحية والمالية المتواصلة منذ عقود في سبيل إحياء هذه القضية إلا دليل على ذلك.

أهمية يوم القدس العالمي أنه يأتي في وقت تخلّى فيه البعض عن شعار تحرير فلسطين واستبدلوه بشعارات أخرى تفرّق الأمة، تارة بالعرقية وأخرى بالمذهبية والطائفية. ويمكننا القول إنّه تحوّل إلى محطّة سنوية تسهم في إعادة تصويب إتجاه الأمة الإسلامية نحو فلسطين.

إنّ الدعوة لإحياء الجمعة الأخيرة من رمضان لتكون يوماً للقدس سنة حميدة، وفكرة حضارية تأسيسية، وإشارة واضحة عن صدق النوايا وصحة الاتجاه... فلا أقلّ من أن يكون هناك يوم للقدس، تتوحد فيه مشاعر المسلمين، وتتآزر جهودهم في مواجهة المخططات التي تستهدف إنهاء وجودهم.

الإمام الخميني... ويوم القدس العالمي

■ رامز مصطفى

«أدعو جميع مسلمي العالم إلى اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من أيام القدر، ويمكن أن تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطيني يوماً للقدس، وأن يعلنوا من خلال مراسم الاتحاد العالمي للمسلمين دفاعهم عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم».

هذا النداء الذي أطلقه الإمام الخميني رحمه الله، في السابع من آب عام 1979، لم يأت نوعاً من الترف، أو محاولة من أجل استمالة الشعوب تحت عنوان لطالما مثّل لشعوب أمتنا نقطة التقاطع والتلاقي والإجماع. بل أتى في سياق ما أراده الإمام الخميني من دلالات وأبعاد لهذا اليوم العظيم، في إعطاء الأمة المتردّية أحوالها وشؤونها مما مكّن الغاصب الصهيوني من وضع اليد والإستيلاء عليها. ففي الدلالات هو أيّ الإمام الراحل هدف من ورائه أن يكون يوماً للتعبئة وصحوة الأمة للأخطار التي تحيق بها، والذي تمثله أميركا وكيانها الغاصب والمصطنع على أرض فلسطين، ويوماً لهؤلاء المستضعفين من أهل فلسطين وغيرهم من شعوب العالم، لكي يتوحّدوا في مواجهة الاستكبار العالمي، وغدتهم السرطانية «إسرائيل»، وعملائهم الذين ارتضوا أن يضعوا نظمهم ومقدراتهم خدمة للمشروع الصهيو أميركي، فقال الإمام الخميني في هؤلاء: «إنّ أنانية وعمالة واستسلام بعض الحكومات العربية للنفوذ الأجنبي المباشر يمنع عشرات الملايين من العرب من إنقاذ فلسطين من يد الاحتلال الإسرائيلي».

وللتأكيد على ذلك قال: «إنّ يوم القدس يوم عالمي، ليس فقط يوماً خاصاً بالقدس، انه يوم مواجهة المستضعفين مع المستكبري «. وهو يوم لكلّ المسلمين الذين يرون في القدس والمسجد الأقصى وسائر المقدسات فيها، على أنها قضيتهم وواجبهم العمل عليها ودعمها ومناصرة أهلها، فهي ليست مسؤوليتهم وحدهم، ويوم القدس ليس للفلسطينيين وحدهم، فهي عاصمة الأرض وبوابة السماء، لأنها يوم لرسول الله، الذي أسرى به ربهُ عزّ وجل، ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. فقال الإمام الراحل: «إنّ مسألة القدس ليست مسألة شخصية، وليست خاصة ببلد ما، ولا هي مسألة خاصة بالمسلمين في العصر الحاضر، بل هي قضية جميع الموحدين والمؤمنين في العالم، السالفين منهم والمعاصرين واللاحقين»، وأضاف: «على البلدان الإسلامية أن تدافع بكامل قواها عن الأهداف الفلسطينية».

هذا العام وكما في الأعوام الـ35 الماضية، يكتسب يوم القدس العالمي أهمية متزايدة في العالم، لتتسع مراسم إحياء هذا اليوم في الكثير من البلدان والدول. ولكن ما يكسبه من أهمية استثنائية هذا العام، هو ما تتعرّض له مدينة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية من استباحة في التهويد المتمادي والذي لم يسبق له مثيل. في معركة مفتوحة يشنّها قادة الكيان الصهيوني فوق أرض القدس وتحت المسجد الأقصى من أجل حسم هويتها الثقافية والدينية والتاريخية والعمرانية والديمغرافية لصالح كيانهم المغتصب. وبالتالي يأتي في ظلّ انتفاضة باسلة يبديها الشعب الفلسطيني في مقاومة متنامية تشهدها مناطق القدس المحتلة، ومدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية المحتلة. ناهينا عن التطورات والأحداث التي تشهدها العديد من دول المنطقة، وتحقيق إنجازات مهمة حققتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تمكّنها من التوقيع على الاتفاق النووي مع مجموعة دول 5 + 1، هذا الاتفاق الذي ستكون له انعكاسات إيجابية على مجمل قضايا المنطقة، والقضية الفلسطينية في المقدّمة منها.

ونحن نحيي هذا اليوم المجيد، لا بدّ من أن نستذكر وكعربون وفاء لمن كان له الشرف الرفيع في إطلاق هذا النداء العالمي من أجل القدس ونصرتها من خلفية إيمانية وشرعية، رحمَ الله الإمام الخميني وتغمّده بواسع رحمته، وأطال الله في عمر القائد السيد علي الخامنئي، حافظ وصية ومسيرة الإمام الراحل. وسيبقى الشعب الفلسطيني يحفظ للإمام الراحل وقوفه الحازم إلى جانب فلسطين وقضيتها ومقاومتها والقدس في المقدّمة منها، والتي لطالما تمنّى الإمام الراحل أن يصلي في المسجد الأقصى، وهو القائل: «نسأل الله أن يوفقنا يوماً للذهاب إلى القدس، والصلاة فيها إن شاء الله». وعهد شعبنا أن يبقى وفياً للثورة الإسلامية وقائدها وشعبها الشقيق، وأننا في قوى المقاومة سنظلّ القابضين على خيارات أمتنا في انتهاج خط المقاومة حتى دحر الكيان الصهيوني عن أرض فلسطين من بحرها إلى نهرها.

إيران: قطب الرحى في الانتصار لفلسطين

■ زهير مخلوف*

لو انحرفت ايران او حزب الله عن هذا السبيل فسَنَلْعَنها ونُعلِنها مقاطعة دائمة ونتمايز عنها ولو بقينا وحدنا في هذا الكون الفسيح.

يوم القدس العالمي أو اليوم الدولي لمدينة القدس الشريف هو حدث سنوي يعارض احتلال «إسرائيل» للقدس. ويتمّ حشد وإقامة التظاهرات المناهضة للصهيونية، في هذا اليوم في بعض الدول العربية والإسلامية والمجتمعات الإسلامية والعربية في مختلف أنحاء العالم، ولكن خصوصا في إيران حيث كانت أول من اقترح المناسبة. وهو يعقد كلّ سنة في يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك أيّ الجمعة اليتيمة أو جمعة الوداع. يوم القدس حدث سياسي مفتوح أمام كلّ المسلمين وغير المسلمين على حدّ سواء.

ونحن نحتفل بهذا اليوم المبارك والمقدس استهدفني أحد الأصدقاء ممن لا أعرفهم وممن أتصور أنه جاهل بالمسألة ولكن يتمترس وراءه متصهينون يدعون شعوبنا الى الإحباط والتشكيك ببعض الدول التي تنتصر للقضية الفلسطينية في إعلان العداء التامّ مع هذه الدولة، وفي تغاض كامل عن الكيان الصهيوني فأجبته أنّ إيران الفارسية او إيران الشيعية طوّرت كلّ قدراتها التكنولوجية والعلمية والتقنية والطبية والبحثية والاستراتيجية والفضائية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية في بوتقة من حصار اقتصادي ومالي كوني، ولكنها لم تتخلّ عن فلسطين وعن دعم حماس والجهاد والنضال الفلسطيني بالمال والسلاح والدعم اللوجستي بشكل لا ينكره حتى ذلك الكيان الغاصب، ودعمت حزب الله في حروبها ضدّ هذا السرطان المنغرس في خاصرة الأمة، وحينها كان كلّ العرب ومدّعي الاسلام يبيعون ويقايضون القضية ببضع مصالح او بضع دولارات، وكانت النخبة والى حدّ هذه اللحظة تبرّر كلّ أشكال التطبيع مع هذا الكيان وآخرها نقرأ شذرات منها في التعليق على التطبيع التركي الصهيوني الأخير.

ولم يكتفوا بذلك بل حوّلوا جامّ غضبهم وتكفيرهم ضدّ دولة إيران ووصفوها بشتى النعوت والأوصاف المخزية وأصبحوا عرابي التطبيع من حيث لا يشعرون (وهم يشعرون) ولكن ينفّسُون عن مرض كامن في القلوب والخلفيات والعيون.

ولذلك نقول لهؤلاء وبالفم الملآن اثبتوا على مواقفكم واثبتوا حيث وقفتم، فقد ضاعت بوصلتكم وضاع التزامكم وضاعت قضيتكم (فلسطين البوصلة) التي جمعتنا يوماً في صفّ واحد وهي التي تصنع الفارق والمفارقة بيننا هذه الأيام.

ومن كان عدوّه غير الكيان الصهيوني ودواعش العصر فلن يرقى التزامه مستوى خاصرته وعاطفته، ولن تصمد أفكاره أمام تحديات الزمان والواقع وتباينات الفسطاط أيام الوغى الحقيقي.

وقلت له كونوا حيث أنتم فقد ولّيْنا وجهتنا صوب بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وصوب حزب الله المقاوم والمحارب لهذا الكيان وأخطبوطه من الدواعش الذين يحاربون بدلاً عنه منذ 6 سنوات على حدّ سواء، وفي كلّ بلداننا بداية من تونس وليبيا والصومال ومالي وتركيا ونيجيريا ولبنان والعراق وسورية وصولاً الى اليمن.

والتزموا أنتم ثورات تسيبي ليفني وهنري ليفي وستجدون أنفسكم خارج التاريخ والجغرافيا والبوصلة التي جمعتنا واحتضنتنا يوماً ما وهذا فراق بيننا وبينكم حيث بنى ذلك الرجل الصالح مع موسى النبي حائطاً مانعاً بين الخير والشرّ وحيث نسي الحوت عند ذلك الشاطئ «الفلسطيني» وحيث خرق السفينة التي امتلأت بالأسرار وكانت على ملك الأمراء الأشرار حسب ما ورد ذلك في القصة في سورة الكهف.

هذا فراق بيننا وبينكم الى ان تستيقظوا كما استيقظ أصحاب الكهف ولم يعد لهم فائدة من بقائهم حينها، فأعادهم الله إلى ميتتهم الأولى واتخذوا عليهم بعد ذلك مسجدا. وليصبح هذا المسجد لا يؤمّه إلا أصحاب العصر والزمان الذين أدركوا خلاصهم ونجاتهم في تلبية دعوة فلسطين وبيت مقدس المسلمين.

وقلت له: لو انحرفت ايران او حزب الله عن هذا السبيل فسَنَلْعَنها ونُعلِنها مقاطعة دائمة ونتمايز عنها ولو بقينا وحدنا في هذا الكون الفسيح.

فافهموا طريقنا وسبيلنا يرحمكم الله ولا تتبعوا خطوات المسيخ الدجال الذي نعايش عصره ولاندرك سرّه. فماءه جهنم وناره النجاة.

وليس لنا ولاء الا لفلسطين ومسرى نبيّ العالمين وكّل بقية العناوين هي تفاصيل لا تغني ولا تسمن من جوع وهي عندنا وسائل سخّرها الله لخدمة القضية البوصلة.

*ناشط حقوقي تونسي

حرب داعش الجديدة

يعرف قادة تنظيم داعش أن الرهان على الجغرافيا في حربهم لم يكن ممكناً بلا الدعم الذي تلقوه من القوى المتشاركة في الحرب على سوريا ويعرفون أن تطورات كثيرة لم تعد تسمح لهذا الدعم أن يستمر.

يضع قادة التنظيم الجغرافيا أمامهم بعيون مختلفة هذه المرة، فالمطلوب تحديد الوجهة الجديدة وخطوط تنقل آمنة إليها.

الوجهة الجديدة لا فرصة فيها لإمارة أو خلافة، بل لمناطق نفوذ وملاذات حاضنة ولن تكون في غير أوروبا بين المهاجرين الفقراء والضحايا لتمييز عنصري يتعاظم وفي أحيائهم الصعبة على رجال الشرطة في البلدان الأوروبية.

نقاط التموضع الوسيطة تبدو شمال لبنان وليبيا خارج إطار التفكير أيضاً بحكم الجغرافيا، بل بتمويه السيطرة عبر قوى محلية نافذة تلتقي في العداوات نفسها مع التنظيم.

يتوقع أمنيون أن يكون انسحاب مجموعات داعش من الموصل كما من الفلوجة نحو الأنبار والحدود الأردنية تمهيداً للنزوح التدريجي باتجاه الأردن فسيناء. وأن يكون النزوح من الرقة نحو ريف حماة ولهذا مواصلة المحاولات في أثريا؛ والهدف شمال لبنان.

عملية القاع توسيع للدائرة لشمال لبنان.

التعليق السياسي

صرخة الإمام الخميني... لمّا تزل حية

■ راسم عبيدات - القدس المحتلة

صرخة مدويّة أطلقها الراحل الكبير الإمام الخميني قدس الله سره في السابع من آب لعام 1979، باعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك من كلّ عام، يوماً عالمياً لنصرة القدس، يوماً تخرج فيه الجماهير العربية إلى الشوارع والساحات والميادين العامة للتعبير عن غضبها والاحتجاج على ما تتعرّض له المدينة من عمليات تطهير عرقي، وأسرلة وتهويد تطال كلّ معالم وجودها من بشر وحجر وشجر، عملية يُراد منها نفي وجودنا المتجذّر في هذه المدينة وتزوير تاريخنا والسطو على تراثنا وآثارنا وكلّ معالم حضارتنا العربية والإسلامية، حتى مسجدنا الأقصى يريدون تقسيمه زمانياً ومكانياً تمهيداً لهدمه وإقامة ما يسمّى بالهيكل المزعوم مكانه.

تأتي الذكرى السابعة والثلاثون ليوم القدس العالمي والكثير من العرب أضاعوا البوصلة والهدف، فليس فقط لم تعد القدس قبلتهم وقضيتهم المركزية، بل هي القضية الفلسطينية برمّتها، والأخطر من ذلك أنّ تنتقل العديد من الدول العربية من مرحلة العداء مع الاحتلال الصهيوني إلى مرحلة التطبيع والتعاون والتنسيق العلني معه، ليصل ذلك حدّ التصويت لمرشحه المتطرف داني دنون في الأمم المتحدة لتولي لجنة قانونية، تعني بمكافحة الإرهاب! في ظلّ ممارسته لكلّ أشكال الإرهاب واستمرار احتلاله لفلسطين والقدس وأراض دول عربية أخرى، ولتصل الحالة العربية إلى درجة غير مسبوقة من الانهيار والتفكك والتدمير الذاتي بفعل الحروب المذهبية والطائفية التي أدخلتها فيها قوى الاستكبار والطغيان العالمي، وفي مقدّمتها أميركا ودول أوروبا الغربية خدمة لمشاريعها ومخططاتها وأهدافها في المنطقة، أهداف تتلخص في تفكيك وإعادة تركيب الجغرافيا العربية على حدود الفواصل والتخوم المذهبية والطائفية، لكي تقوم بدل الدول المركزية المدمّرة والمفككة جيوشها وبالذات (العراق، سورية ومصر) كيانات اجتماعية هشّة غير مالكة لإرادتها وقرارها السياسي ولا مسيطرة على خيراتها وثرواتها.

قبل ما يسمّى بـ«ثورات الربيع العربي» كانت العديد من الدول العربية تحيي هذه الذكرى بالشعارات والهتافات والمسيرات والمظاهرات والتي جزء منها مدجّن، ويجري تحت سقف وعيون مخابرات الأنظمة العربية، لكي تمتصّ غضب الجماهير، ومن أجل أن تقوم بتفريغ شحنات غضبها وعواطفها ومشاعرها، ولكن بعد أن نجحت القوى الاستعمارية وبمشاركة أدوات عربية، وبالذات الخليجية منها، في نقل الفتنة المذهبية (سني - شيعي) والطائفية (مسلم - مسيحي) من المستوى الرسمي إلى المستوى الشعبي، فإنّ العديد بل أكثر دول النظام الرسمي العربي، لم تعد ترى في «اسرائيل» عدوها الأول، وبدّلت وغيّرت قواعد الصراع وحرفته عن أساسه من صراع - عربي - «اسرائيلي» إلى صراع عربي - ايراني فارسي وبذلك هي لم تعد ترى في صرخة الراحل الإمام الخميني، بأنّ لها قيمة أو معنى، بل تقوم بمهاجمة هذه الدعوى، وتعاقب من يقومون على إحيائها، وتُمعن في سقوطها وحقدها لتعتبر هذه الدعوة أتت خدمة لأجندات مذهبية، والأخطر من ذلك أنه على جبهة أصحاب القضية المركزية، ومن هم يكتوون بنار الاحتلال وإجراءاته وممارساته العنصرية والقمعية والإذلالية، وجرائمه المرتكبة بحقهم وحق قدسهم، فإنّ حالتهم وأوضاعهم الداخلية، ليس بأفضل ولا أحسن من الحالة العربية والإسلامية، حيث الانقسام المدمّر يتكرّس ويتعمّق ويتشرعن، والحالة الفلسطينية تزداد ضعفاً على ضعف، حيث تغيب الرؤية والاستراتيجية الموحدة، ولا تظهر في الأفق القريب أيّ بوادر لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة لا على صعيد المؤسسات ولا الجغرافيا، والوضع الداخلي ينذر بانفجار مدمّر، نتيجة ارتفاع حدة الشحن والتراشق الإعلامي والتحريض والمناكفات بين طرفي الانقسام، وكذلك حالة الفلتان المدمّرة التي تحصد الأرواح بشكل شبه يومي، بما ينذر بعواقب وخيمة على وحدة المجتمع الفلسطيني وبنيته المجتمعية ووحدته الوطنية، والأخطر من ذلك أنّه في ظلّ احتدام الصراع بين طرفي الانقسام على سلطة منزوعة الدسم، الاحتلال يتحكّم في برّها وبحرّها وجوّها وحتى حركتها وتنقلاتها ليس الخارجية فقط، بل والداخلية منها، تجري عمليات اعتقال سياسية متبادلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونحن ما زلنا تحت الاحتلال؟

ولكن ما يبعث التفاؤل والأمل في الذكرى السابعة والثلاثين لصرخة الإمام الخميني، بأنّ بذور الثورة التي زرعها وأطلق شرارتها، أثمرت وتثمر أزهاراً يانعة، فها هي إيران، رغم كلّ ما تعرّضت له على مدار خمسة وثلاثين عاماً من حصار مدمّر بكلّ أشكاله وترهيب وترغيب أميركي – غربي استعماري، لمنعها من حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية، بفضل قوة وصلابة ومبدئية قيادتها، وامتلاكها للإرادة والصمود تفرض شروطها على قوى النهب ولصوص الاستكبار العالمي، لكي تسلّم تلك الدول بحق إيران في امتلاك برنامج نووي سلمي، يلبّي احتياجاتها من الطاقة والاستخدامات غير العسكرية للتصنيع النووي.

إيران اليوم أضحت قوة مركزية في المنطقة، قوة مقرّرة ولاعب رئيسي، لا يستطيع أحد أن يتجاهلها، من أفغانستان وحتى اليمن وفلسطين، فهي تعلّمت كيف أن تقول لا، وعملت على ترجمة هذه اللا إلى فعل على أرض الواقع، لم ترتعش قيادتها سياسياً، ولم تقدّم تنازلات تضرّ بسيادتها أو حقوقها.

منذ صرخة الإمام الخميني، وحتى اللحظة الراهنة، «إسرائيل» تضخ مليارات الدولارات من أجل تهويد المدينة، وزرعها بالمستوطنات، ونحن نعقد القمم العربية والإسلامية حولها، وتجتمع اللجان المسمّاة باسمها، وتقرّ دعماً للقدس، لا يصل منه إلا النزر اليسير، وأغلبه يتبخّر بعد انتهاء تلك القمم واجتماع تلك اللجان.

القدس تضيع، ونحن نسير على نفس النمط والوتيرة والنهج «جعجعات» و«هوبرات» إعلامية وتصريحات ومقابلات صحافية، وشعارات وبيانات شجب واستنكار، ونخوض جدالاً بيزنطياً حول جنس الملائكة ذكر أم أنثى.

نحن بحاجة إلى الخروج عن ما هو مألوف، نحن بحاجة إلى مواقف عملية، تخرج عن كلّ الأشكال والسياقات القديمة، بدل المبالغ التي تصرف للصراخ والهتاف وغيرها، تبرّعوا بتلك المبالغ من أجل شراء منازل وبيوت وعقارات في القدس وأوقفوها، تبرّعوا من أجل إقامة مشاريع إسكان في القدس، تحمي الأرض من خطر المصادرة، تبرّعوا من أجل بناء مدارس في القدس، تثبت الطلبة في مدينتهم، وتحمي ذاكرتهم ووعيهم من خطر التشويه والاحتلال، فاحتلال الوعي أخطر من احتلال الأرض.

الإمام الخميني أطلقها صرخة مدويّة، حوّلوا صرخة هذا الإمام الكبير إلى أفعال حقيقية، فالتاريخ لن يرحم أحداً منكم في حال ضياع القدس، وبدل الأموال التي تصرفونها على تدمير بلدانكم، وقتل أبنائكم بها، يا ليت لو تصرفون الجزء اليسير منها لدعم صمود المقدسيين وبقائهم في قدسهم وعلى أرضهم.

Quds.45@gmail.com

للخروج عن المألوف

■ عباس الجمعة*

يوم القدس العالمي يجب ان يشكل محطة استنهاض لكافة الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم باعتبار انّ القدس تحظى بمكانة رفيعة لدى الشعوب، ونحن نؤكد بأنّ هذا اليوم ليس مجرد ذكرى إنما مناسبة عربية وإسلامية واممية لفك الحصار عن القدس وأهلها، لأنّ ما يجري في المدينة أبشع وأخطر مخطط يجري تنفيذه في ظلّ الانشغال العربي والإسلامي في قضاياهم الداخلية التي حرّكتها القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية، ما أعطى «إسرائيل» فرصة الاستفراد بالقدس وأهلها لتنفيذ أخطر مشروع تهويدي للمدينة وتصفية الوجود الفلسطيني في المدينة المقدسة.

إنّ يوم القدس العالمي هذا العام يأتي في ظلّ التطورات التي شهدتها المنطقة والعالم، حيث يأتي الاتفاق التركي – الإسرائيلي بتطبيع العلاقات بين الدولتين، حيث يشكل هذا اعادة رسم تحالف إقليمي تكون «إسرائيل» مكوناً رئيسياً فيه، واعطاء الكيان دورا سياسيا مشتركا في الإقليم، وهو ما يدحض الادّعاءات التركية التي لم تتوقف بشأن فك الحصار عن قطاع غزة كشرط لتطبيع العلاقات، وهو ما تمّ تجاوزه، اضافة الى ما رأيناه من تنصيب كيان الاحتلال الصهيوني رئيساً للجنة القانونية في الأمم المتحدة، والمشاركة العربية والفلسطينية في مؤتمر «هرتسيليا» الصهيوني الـ16، هذا المؤتمر الصهيوني الخطير يناقش السبل الأنجع لحماية الصهاينة وكيانهم العنصري، وما يجري ايضاً في العالم بأسره الذي يئنّ من تنامي الجرائم الإرهابية، حيث تدفع الشعوب العربية والعالمية ثمناً باهظاً، وخاصة انّ القوى الارهابية تحوّلت الى قوى فتاكة تهدّد أمن الشعوب واستقرارها، وتؤجّج المشاعر المعادية للاسلام والمسلمين، وتساهم في تخفيف الضغط على «إسرائيل» التي ترتكب الجرائم بحق الشعب الفلسطيني، ومن هنا نؤكد أنّ الإرهاب لا حدود له ما لم تتمّ مواجهته باستراتيجية شاملة تؤدّي لاجتثاثه من خلال التصدّي لمنابعه الفكرية المتطرفة وإغلاق منابره، ووقف كلّ أشكال الدعم المباشر او غير المباشر له، وخاصة أنّ الشعب الفلسطيني الذي اكتوى بنار الإرهاب الصهيوني، وبنار الإرهاب في أكثر من بلد عربي يطالب جميع الأحزاب والقوى العربية وأحرار العالم والشعوب العربية والاسلامية اليوم باستنهاض الطاقات لمواجهة الخطر الداهم، كما يستدعي من جميع فصائل العمل الوطني الفلسطيني بالتوحد لمواجهة الأخطار التي قد تترتب على التحالف الجديد الصهيوني التركي وما يجري من عملية تطبيع مفضوحة من قبل أنظمة عربية والهدف من كلّ ما يجري هو تصفية المقاومة الفلسطينية القضية الفلسطينية.

إنّ شعوب العالم ستثبت مرة أخرى بمشاركتها الحماسية في مسيرات يوم القدس العالمي، بأنّ الاحتلال الصهيوني لا مكان له على أرض فلسطين والأراضي العربية المحتلة، ونحن نؤكد بأنّ القدس تحتاج إلى أكثر مسيرة ويوم وخطاب بدعم معنوي ومادي فعّال مع حضور عربي وإسلامي وممارسة ضغط على مراكز القرار المؤثر في العالم ودعم أهالي القدس ودعم صمود الشعب الفلسطيني وخيار الوحدة الوطنية والانتفاضة والمقاومة.

إنّ هذا اليوم يعتبر أحد المفاتيح الهامة للشعوب العربية والإسلامية وللضمائر الحية المؤمنة بالعدالة الإنسانية، وعلينا جميعاً إنجاحه بالدعوة الى انهاء الانقسام الكارثي والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية وحماية منظمة التحرير الفلسطينية ومشروعها الوطني والتمسك بكافة وسائل النضال، وبذلك نكون أوفياء لتلك الصرخة المدوية التي أطلقها الإمام الخميني في 7/8/1979، باعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كلّ عام، يوماً عالمياً للقدس، حيث شكلت هذه الصرخة لدى الشعب الفلسطيني وقيادته وفي مقدّمتهم الرئيس الشهيد ياسر عرفات علامة مضيئة في تاريخ العالم العربي والإسلامي والعالمي، حيث أصبح هذا اليوم يوما تاريخيا لدى كلّ أحرار العالم ليتذكروا حقوق الشعب الفلسطيني وتضحياته.

من هنا نرى انه في ظلّ تعاظم الصعوبات والتحديات، أنْ لا نكتفي باليوم العالمي للقدس، بل حتى يكون هناك كل يوم هو يوم القدس العالمي ليشكل هذا اليوم ملحمة كفاحية لدى الشعب الفلسطيني وكلّ حرّ وشريف في هذا العالم يسعى للانخراط الجدّي الحازم في مواجهة المخططات والمشاريع الصهيونية، ومن هنا تبرز قيمة ما تدعو إليه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، من تقديم برنامج مقاومة وتحرير يواجه المحتلين الغزاة على كلّ الأصعدة، والمستويات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية.

وامام يوم القدس العالمي الذي يتزامن مع انتصار تموز الاسطوري نرى ما يقوم به حزب الله الذي جعل من فلسطين وقضيتها بوصلته الأولى، نعم إنّ أيّ قوة مهما تقول عن نفسها، إن لم تجعل من فلسطين والقدس بوصلتها الرئيسية فهي تقع بخطأ كبير، لأنه ينبغي الإمساك دائماً بالحلقة المركزية والتي تمسك بمجموع السلسلة، وفلسطين والقدس هما معيار الجدية، ومقياس المواقف في مواجهة الكيان الصهيوني الذي يدنّس يومياً كلّ المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس ويسعى لتغيير معالم المدينة المختلفة التاريخية، وغير التاريخية، والاستيلاء على مساكن أبناء القدس العرب، وطردهم منها واحتلال مستوطنين صهاينة بدلاً منهم.

وأمام هذا اليوم العظيم يوم القدس العالمي لا بدّ من التأكيد أنّ معركة الأسرى في ظلّ الانتفاضة الفلسطينية المستمرة هي رافد أساسي في مقاومة الاحتلال من خلال عمليات الاضراب أو بكلّ ما يقام به من خطوات نضالية على ساحة الأسرى، إنّ الشعب الفلسطيني في كلّ تجمّعاته مطلوب منها دعم الحركة الأسيرة لأنّ الأسرى يمثلون مفخرة الشعب الفلسطيني، فهم الفدائيون الحقيقيون الذين ناضلوا في صفوف فصائلهم وفي صفوف الثورة الفلسطينية، وهم من عبّر تعبيراً حقيقياً عن أهداف وآمال الشعب الفلسطيني، وفي مقدّمتهم القادة مروان البرغوثي وأحمد سعدات وقامات الأسرى والمعتقلين وأسيراتنا وأطفالنا، مما يستدعي ان تبقى قضية الأسرى قضية مركزية وركنا أساسيا من أركان مسيرة النضال الوطني الفلسطيني لدى الشعب الفلسطيني.

إنّ الحلول والمفاوضات أصابت القضية بالضرر الكبير وخاصة ما تقوم به حكومة الاحتلال من تكريس مخططاتها الاستيطانية بالتهويد الشامل لمدينة القدس، مع الاستفادة القصوى من الظروف العربية (المجافية) بسبب ما يجري في أغلب بلدان الطوق، وفرت للاحتلال أن يمارس مخططاته بكلّ سهولة، ولكن رغم حجم التآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة بسبب الصعوبات، والصراعات الجارية في أغلب بلدان الطوق العربي، الا انّ انتفاضة الشعب الفلسطيني ترسم خارطة فلسطين بالدم.

انّ ما نراه اليوم من تصعيد المواجهة بين الشعب الفلسطيني رداً على جرائم الاحتلال الصهيوني المتصاعدة، خاصة الإعدامات الميدانية التي ينفذها جنوده الجبناء ضدّ شبابنا وأطفالنا، والتي كان آخرها الشهيد يدعى محمد الطرايرة من بلدة بني نعيم شرق مدينة الخليل، تؤكد فاشية وعنصرية هذا الكيان العاجز على مواجهة قوة وقدرة الشباب الثائر، مما يستدعي الالتزام بالخطاب السياسي الذي لا يتعارض مع حالة الإجماع الوطني والمزاج الشعبي الفلسطيني، ومستوى تضحيات الشباب الفلسطيني الذي يقدّم روحه من أجل الوطن.

ختاماً نؤكد أننا بحاجة الى الخروج عما هو مألوف، نحن بحاجة الى مواقف عملية، تخرج عن كلّ الأشكال والسياقات القديمة، بدل المبالغ التي تصرف للصراخ والهتاف وغيرها، تبرّعوا من اجل إقامة مشاريع إسكان في القدس، تحمي الأرض من خطر المصادرة، تبرّعوا من اجل بناء مدارس في القدس، تثبت الطلبة في مدينتهم، وتحمي ذاكرتهم ووعيهم من خطر التشويه والإحتلال، فاحتلال الوعي يعادل احتلال الأرض، وتشكيل جبهة شعبية عربية وعالمية داعمة للجان مقاطعة الاحتلال ومقاومة التطبيع، لأنّ كلّ ذلك يشكل رافعة حقيقية تسهم في التصدّي للمخاطر التي تتعرّض لها القضية الفلسطينية عموماً والقدس على وجه الخصوص، وباقي التحديات الكبيرة التي تواجه الأمتين العربية والإسلامية.

*كاتب سياسي